الجَنّة والنار

هما مخلوقتان وموجودتان

ويجب الإيمان بِوُجودهما الآن

الإمام الشيخ

عبد الله سراج الدين

رحمه الله تعالى ورضي عنه

هذا البحث مقتبس من كتاب

(حول تفسير سورة الإنسان)

من الصفحة ٤٧ حتى الصفحة ٤٩

و من الصفحة ٢١٣ حتى الصفحة ٢١٧

للشيخ الإمام

عبد الله سراج الدين الحسيني

بناء على توجيهات ولده

المهندس الشيخ

محمد محيي الدين سراج الدين

رحمهما الله تعالى ورضي عنهما

ويمكنك تحميل هذه الأبحاث القيّمة

وتحميل جميع كتب الشيخ الإمام

من موقعه الرسمي والوحيد

WWW.SRAJALDEN.COM

قسم مؤلفات الإمام

- المؤلفات المكتوبة وقبسات من المؤلفات

مدير الموقع :

الشيخ عبد الله محمد محيي الدين سراج الدين

ويجب الاعتقاد بأن الجنة التي وعد الله بها عباده المؤمنين هي مخلوقة ، أعدَّها الله تعالى منذ خلقها للمتقين ، وهم الممتثلون أوامره سبحانه والمجتنبون ما نهى عنه .

جاء في الحديث ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لما خلق الله تعالى الجنة قال لجبريل عليه السلام: اذهب فانظر إليها .

فذهب فنظر إليها فقال: وعزتك لا يسمع بها أحد إلاَّ دخلها فحفَّها ـ الله تعالى ـ بالمكاره[1] .

ثم قال: اذهب فانظر إليها .

فذهب فنظر إليها فقال: وعزتك لقد خشيتُ أن لا يدخلها أحد .

ولما خلق ـ الله ـ النار قال لجبريل: اذهب فانظر إليها .

فذهب فنظر إليها فقال: وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها فحفَّها بالشهوات .

ثم قال ـ الله تعالى ـ: اذهب فانظر إليها .

فذهب فنظر إليها ، فلما رجع قال: وعزتك لقد خشيتُ أن

---

(١) أي: التكاليف الشرعية المشتملة على الأوامر والمناهي ، فإنْ النفوس الأمَّارة بالسوء تكرهها ، وتستثقلها ، فتعرض عنها ، وتميل إلى الشهوات المحرمة ، وهوى النفس قال الله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ .

لا يبقى أحد إلاَّ دخلها» أخرجه أصحاب السنن ، وصححه الترمذي كما في (تيسير الوصول).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «حُفَّت الجنة بالمكاره ، وحُفَّت النار بالشهوات» قال في (تيسير الوصول): أخرجه مسلم ، والترمذي ، قال: وللشيخين عن أبي هريرة مثله وقال: «حُجبت» بدل «حُفَّت» في الموضعين. اهـ.

فالجنة هي مخلوقة وموجودة الآن ، وقد دخلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة المعراج ، ورأى ما فيها كما جاء في رواية مسلم ، قال صلى الله عليه وآله وسلم «ثمَّ أُدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ ، وإذ ترابها المسك»[1].

ومن الأدلة على وجود الجنة والنار حديث شهداء أحد:

روى أبو داود ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لأصحابه: «إنه لما أُصيب إخوانكم بأحد ـ أي: استشهدوا في غزوة أحد ـ جعل الله تعالى أرواحهم في جوف طير خضر ، ترد أنهار الجنة ، تأكل من ثمارها ، وتأوي إلى قناديل مِنْ ذهب معلقة في ظل العرش.

فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم ، قالوا ـ أي لبعضهم ـ: مَنْ يبلغ عنا إخواننا أننا أحياء في الجنة نرزق ؛ لئلا يزهدوا في الجنة ، ولا ينكلوا عند الحرب.

---

(١) الجنابذ جمع جُنبذة ، بضم الجيم وهي القبة. اهـ كما في (النهاية).

فقال الله تعالى: أنا أبلغهم عنكم.

فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾» الآيات، كما في (تيسير الوصول).

وسيأتي تفصيل الأدلة على وجود الجنة والنار إن شاءَ الله تعالى.

الجنة والنار هما مخلوقتان وموجودتان

يجب على الإنسان الإيمان بوجود الجنة والنار الآن ، ثبت ذلك في الكتاب والسنة :

أما الكتاب فقد قال الله تعالىٰ : ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ أي : أعدها الله تعالى منذ خلقها للمتقين ، فهي مخلوقة ومعدَّة لهم منذ خلقها .

وقال في النار : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴾ أي : خلقها الله تعالى وأعدها للكافرين .

وقال تعالى في الجنة : ﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ١٣ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ﴾ .

فقد رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة المعراج ـ رأى

---

(١) أي : الجنة وأعمالها .

(٢) أي : لجعلت جميع مياه الدنيا حلواً طيباً .

(٣) أي : جعلت مياه الدنيا خبيثة .

سدرة المنتهى، ورأى عندها جنة المأوىٰ ، كما جاء في (الصحيحين) من حديث أنس رضي الله عنه ، في قصة الإسراء وفيه: «ثم انطلق بي جبريل حتى أتىٰ سدرة المنتهى ، فغشيها ألوان لا أدري ماهي ، ثم دخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ ، وإذا ترابها المسك».

قال في (الفتح): الجنابذ شبه القِباب ، واحدها جُنبذة بالضم ، وهو ما ارتفع من البناء واستدار ، فهو فارسي معرَّب. اهـ.

وعن عبد الله بن عمر رضي عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا مات أحدكم عُرِض عليه مقعده بالغداة والعشيِّ : إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار ، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله تعالى يوم القيامة» أخرجه الستة إلا أبا داود كما في (التيسير).

فَيُعْرَض على الإنسان حين يصير في قبره في الغداة والعشيّ؛ يعرض عليه مقعده في الجنة إن كان من أهل الجنة ـ أي : مؤمناً ـ ويفرح بذلك ويُسرُّ ، ويأتي إليه منه الروح والريحان ، وما شاء الله تعالى من النعيم فوق نعيمه في القبر.

وأما الكافر فيعرض عليه في قبره في الغداة والعشيِّ؛ يُعْرض مقعده من النار ، ويأتي إليه ألوان من العذاب والمخاوف فوق عذابه الذي يُعذب به في قبره.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنَّ العبد إذا وضع في قبره وتولَّى عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم إذا انصرفوا ـ أتاه ملكان ، فيُقعدانه فيقولان له: ما كنتَ تقول في هذا الرجل؟ محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

فأما المؤمن فيقول: أَشهد أنَّه عبد الله ورسوله.

فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعداً من الجنة ـ فيراهما جميعاً ، ويفتح له من قبره إليه.

وأما الكافر والمنافق فيقول: لا أدري ، كنت أقول كما يقول الناس.

فيقال: لا دَرَيْتَ ولا تليتَ ـ ثم يضرب بمطرقةً من حديد بين أذنيه ، فيصيح صيحة يسمعها مَنْ يليه إلاَّ الثقلين» أي: الإنس والجن.

قال في (التيسير): أخرجه الخمسة إلا الترمذي ، وقد تقدم معنا شرح هذا الحديث.

فقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «فيراهما جميعاً» دليل قاطع على وجود الجنة والنار.

ومما يدل دلالة قاطعة نصاً على خلق الجنة والنار ، وأنهما موجودتان ، الحديث الذي رواه أصحاب السنن ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لما خلق الله تعالى الجنة قال لجبريل عليه السلام: اذهب فانظر إليها.

فذهب فنظر إليها ، فقال: وعزتك لا يسمع بها أحد إلاَّ دخلها ـ أي: لما فيها من بدائع المحاسن وأنواع النعيم ـ.

فحفَّها بالمكاره ثم قال: اذهب فانظر إليها.

فذهب فنظر إليها فقال: وعزَّتك لقد خشيتُ أن لا يدخلها أحد.

ولما خلق ـ الله تعالى ـ النار قال لجبريل: اذهب فانظر إليها.

فذهب فنظر إليها، فقال: وعزَّتك لا يسمع بها أحد فيدخلها.

فحفَّها بالشهوات ثم قال: اذهب فانظر إليها.

فذهب فنظر إليها فلما رجع فقال: وعزتكَ لقد خشيتُ أن لا يبقى أحد إلا دخلها» كذا في (التيسير).

فالجنة مُحاطة ومحفوفة بالمكاره، والمراد بالمكاره هنا التكاليف الشرعية، المشتملة على الأوامر والمناهي، والحلال والحرام، وأطلق عليها المكاره لأنها ثقيلة ومكروهة عند أهل النفوس الأمَّارة بالسوء، المنغمسة في الشهوات، فإنهم يرون أنَّ فيها كلفة ومشقة عليهم لأنها تمنعهم عن المفاسد والشهوات المحرمة.

أما عند أهل الإيمان، الذين طابت نفوسهم، واطمأنت على شريعة الله تعالى؛ فإنها محبوبة لديهم يكلَفونها كَلفًا بغير تكلف ولا مشقة، ويرون فيها نعيمهم ولذَّتهم، كما قال تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ ـ أي: ثقيلة ـ ﴿إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ۝٤٥ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾ ـ أي: يعتقدون ويؤمنون ـ ﴿أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ فإنها لم تثقل عليهم لأنهم خاشعون فيها لله تعالى، عارفون مؤمنون بما ادَّخر لهم من الثواب.

ولقد قال إمام الأنبياء والمرسلين صلوات الله تعالى عليه وعليهم أجمعين: «وجُعلتْ قرَّة عيني في الصلاة».

وكان يقول صلى الله عليه وسلم: «يا بلال أَرِحْنا بالصلاة».

فمن أراد أن يدخل الجنة فعليه أن يقتحم عقبة التكاليف الشرعية ، فيأتمر بأوامر الله تعالى ، وينتهي عما نهاه الله تعالى عنه .

وأما النار فهي محفوفة ومحاطة بالشهوات المحرمة ، فمن وقع في الشهوات وانغمس فيها وقع في النار ، وهذا كما جاء في الحديث الذي رواه مسلم والترمذي ، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «حُفَّت الجنة بالمكاره ، وحُفَّت النار بالشهوات» .

وفي رواية للشيخين ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «حُجبت الجنة بالمكاره ، وحُجبت النار بالشهوات» كذا في (التيسير) .

وروى الإمام البخاري ، عن أنس رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «بينما أنا أسير في الجنة وإذا بنهر في الجنة حافتاه قِباب الدرِّ المجوَّف» .

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «قلت: يا حبريل ما هذا؟ .

قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك .

فإذا طينه ـ أو طيبه ـ مسك أذفر» .

شك هُدبة ـ أي: أحد الرواة ، ذكره البخاري تحت عنوان بابٌ في الحوض وقول الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ .